مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 21 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2025 الصفحات 650- 661

آليات تنمية الملكة اللغوية عند تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي الواقع والآفاق

Mechanisms for Developing Linguistic Ability in Fifth-Grade Primary School Students: Reality and Prospects.

رضا رافع [1]، *

[1] جامعة امحمد بوقرة/ بومرداس (الجزائر)، r.rafa@univ-boumerdes.dz

تاريخ الإرسال: 2025/03/31 تاريخ القبول: 2025/11/30

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الآليات المتبعة في تنمية الملكة اللغوية لتلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، انطلاقا من الكتاب المدرسي الذي يحتوي على نصوص فهم المنطوق وفهم المكتوب، وهذا للوصول إلى معرفة أهم الآليات التي تمكن التلميذ من اكتساب رصيد لغوي مفرداتي يشكل ثروة لغوية تكون له معينا في مساره التعلمي، ومعرفة العوائق التي تقف أمام التنمية اللغوية، وتم الاعتماد على المنهج التحليلي في دراسات آليات اكتساب الملكة اللغوية في الكتاب المدرسي.

الكلمات المفتاحية:

آليات؛

الملكة اللغوية؛

السنة الخامسة؛

الواقع؛

الآفاق؛

ABSTRACT:

This study seeks to uncover the mechanisms used to develop linguistic ability in fifth-grade primary school students, based on textbooks containing texts on listening comprehension and reading comprehension. The aim is to identify the most important mechanisms that enable students to acquire a linguistic vocabulary that constitutes a linguistic resource that will support them in their learning process, and to identify the obstacles that hinder students' linguistic development. The analytical approach was used to study the mechanisms of acquiring the skill through the textbook.

Keywords:

Mécanismes, Linguistic Ability, Fifth-Grade Primary School, Reality , Prospects,

* رضا رافع.

مقدّمة:

يعدُّ اكتسابُ اللّغة وبناء الملكة اللُّغوية من القضايا التي شغلت بال الباحثين في مجال التّعليمية، لأنّ اكتساب اللّغة وإنْ كان يبدو عملية بسيطة في ظاهرها لكنَّها معقدةٌ في الكيفية التي تبنى بها، وأيّا كان الأمر فإنّ الرِّهان قائم في عصرنا على الطرق التي تمكن المتعلمين من بناء ملكة لغوية معتبرة تتناسب مع مستواهم العلمي في الطَّور الابتدائي، ومن أجل هذا فإنّ مجال التعليمية قد خصّص اهتمامه إلى ما يعرف باسم التعليمية المعجمية (didactique de lexique) من أجل تنمية قدرات المتعلم لاكتساب الثروة اللّغوية عبر التَّدرج التّعلمي في المرحلة الابتدائية، وهذه الثّروة اللُّغوية تساهم في اكتساب التلميذ للملكة اللّغوية، لأنّ هذه الملكة وإن كانت فطرية في الإنسان، إلا أنها تبدأ صغيرة ثم تتطور شيئا فشيئا حتى تترسّخَ عند المتعلم، كما أنّ مراحل التّطور اللغوي تتتابع في انتظام وتدرج، حيث يكتسب الفرد في كل مرحلة من مراحل تعلمه نظاما من أنظمة اللُّغة ابتداءً من الأصوات التي تتجمع لتكون كلمات ذات معنى، وصولا إلى امتلاك ذخيرة مفرداتية تمكنه من استعمالها في مواقف تواصلية مختلفة، ونظرا لأهمية اكتساب التلاميذ للرصيد اللغوي في المراحل الأولى من التعليم اخترت لهذا البحث عنوان : آليات تنمية الملكة اللغوية عند تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي الواقع والآفاق.

ويسعى البحث إلى معالجة إشكالية هامة: ما أهم الآليات والطرق التي يتبعها المعلم لإكساب تلاميذه الثروة اللغوية؟ لتتفرع عنها إشكاليات فرعية أخرى: ما مدى تلاؤم هذه الطرق مع مستوى التلاميذ في هذه المرحلة؟ كيف يمكن أن يجعل المتعلم هذه الآليات فعالة في اكتساب التلميذ الثروة اللغوية؟

لقد اقتصر البحث على مستوى السنة الخامسة لأنها خاتمة المرحلة الابتدائية، فنحسب أنّ تلاميذ هذه الطور قد قطعوا شوطا كبيرا في إثراء رصيدهم الذي يمكنهم من التحرير والتعبير الكتابي والشفهي على قدر مستواهم في هذه السنة، كما أنّها مرحلة مفصلية في الحياة التعلمية للتلميذ، فهي همزة وصل بين الطّور الابتدائي والطّور المتوسط. وللإلمام بحيثيات البحث سأعتمد على المنهج التحليلي في استقراء آليات اكتساب اللغة انطلاقا من الكتاب المدرسي للسنة الخامسة، ثم تحليل هذه الآليات وفق ما جاء في الكتاب.

أولا–الرصيد اللغوي ودوره في تنمية الملكة اللغوية:

من أهداف تعليم اللغة العربية تزويد الناشئة بالثّروة اللُّغوية المناسبة وكذا "غرس الميول القرائية في نفوسهم وتدريبهم على تذوق النّصوص الأدبيّة حتى يكون لديهم الإحساس بالجمال بالدرجة الأولى التي تناسبهم"[1]، كما أنها تعتني بالثروة اللغوية الإفرادية التي تتشكل عند تلاميذ المرحلة الابتدائية، فهي تشكل نواة أساسية فعّالة في العملية التواصلية عند التلاميذ، كما أنّها تساعدهم على توسيع طاقاتهم التصويرية والتخيلية للواقع، والمطلع على مقدمة كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة يتلمَّس عمق الاعتناء بجانب تنمية الثروة اللغوية، فالتلميذ يستطيع " أن يستقي منه الأفكار والمعجم اللغوي، ويستلهم المعاني والتعابير الجميلة التي لها صلة بالموضوع"[2]، فالكتاب يخصص حيزا هاما للمعجم يتراوح بين توظيف المعطيات التي بنى عليها المعجم كالترادف والتضاد واشتراك عدة كلمات في الدّلالة،

وبين وضع التلميذ في طريق التعامل مع المفردات بالعودة إلى القاموس، وهذه الآليات مهمة ديداكتيكيا، حتى أن بعض الباحثين قدر حاجة التلميذ في سن العاشرة إلى (5400 كلمة) [3].

إنّ الثراء اللُّغوي يعين الفرد على فهم واستيعاب قواعد اللّغة وأصول نحوها وصرفها ومفرداتها وصيغها ودلالاتها، وبالتالي يعينه هذا الثراء على "توظيف هذه القواعد والأصول على الوجه الصحيح في التعبير عن أفكاره وأحاسيه"[4]، لأنّ اكتساب المتعلم للغة يعد في حد ذاته اكتسابا لملكة لغوية معينة، وهي مهارة التصرف الصحيح في البنى اللغوية بما يقتضيه حال الخطاب وسياقه، فمن الأهداف التي يسعى إليها ميدان تعليم اللغات" هو إيصال معطيات لغوية مادة وصورة والعمل على ترسيخها، وهذا الترسيخ لا ينحصر في تلك المعطيات، بل في خلق القدرة على التصرف فيها"[5]، وهذا التصرف يكون بحسب ما امتلكه التلميذ من رصيد مفرداتي خاصة في مرحلة التعليم الابتدائي، تمهيدا لأهداف أخرى في مرحلة المتوسط والثانوي التي ترتكز فيها العملية التعلمية على تحليل النصوص، كما أنّ "نقص الملكة يؤدي إلى ضيق الأفق الثقافي والفكري وضحالة الإنتاج الإبداعي وهجران اللغة "[6].

ثالثا–دراسة آليات تنمية الملكة اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي:

إنّ المتأمّل في كتاب اللغة العربية يجد أن الآليات تتعدد من وحدة لأخرى ومن نص لآخر، وأحيانا من مقطع لآخر، سواءٌ أكان ذلك في فهم المنطوق أو فهم المكتوب.

ولاستجلاء هذا الأمر نحاول الوقوف عند أهم الآليات المعتمدة في اكتساب الرّصيد اللغوي لتنمية الملكة اللغوية، واتخذنا من الوحدة الأولى المعنونة: (القيم الإنسانية) حيزا للدراسة، وقد اشتملت هذه الوحدة على ثلاثة نصوص في فهم المكتوب، وثلاثة مواقف في فهم المنطوق.

_النص الأول: (فهم المنطوق: الصداقة الحقَّة)[7].

المتأمل في هذا النص يجد أنّ هناك آلية للاكتساب اللغوي، وهي استعمال صيغ (لذلك) الدالة على تعليل أمر سابق، وهذا من أجل الربط بين جملة معينة في الكتاب المدرسي منها: –الصدق منجاة لذلك أنا صادق. – غاب زميلي عن المدرسة لذلك نقلت له الدروس. – الكذب حرام لذلك لا أكذبُ...

(فهم المكتوب: رفاق المدرسة) ، تعددت آليات تنمية الملكة اللغوية في هذا الدرس وهي:

1–إثراء الرصيد اللغوي:

وذلك بإعطاء ألفاظ من النص مشروحة في الكتاب كألفاظ: (السراء والضرّاء، التفاؤل، النميمة...)، فطريقة شرح الألفاظ الصعبة تمكن التلميذ في هذه المرحلة من التزود بمعاني ألفاظ جديدة لم تكن في الغالب معروفة عنده.

2–العودة إلى القاموس وشرح كلمة (دروب)، ثم توظيفها في جمل مفيدة:

وهذه الطريقة لها دورها كذلك في تنمية الرصيد اللغوي لتلميذ هذه المرحلة، حيث يستطيع التلميذ بالعودة إلى المعجم أن يبحث عن معنى هذه الكلمة، والسياقات المتعددة التي تستخدم فيها، ومن بعد ذلك يستطيع بناء جمل جديدة تحتوي على لفظ (دروب) انطلاقا من سياقات متعددة ومتنوعة، وبالمران والممارسة تتشكل للتلميذ مكتسبات إفرادية جديدة تمكنه من تنمية ملكته اللغوية والاستعانة بها في مواقف جديدة.

3-الملاءمة بين فئتين من العبارات:

حيث يتم في هذه الآلية إعطاء مجموعة من الجمل والعبارات المقسمة إلى فئتين كل فئة تشتمل على عبارات معينة تتطابق في معناها مع جمل وعبارات في فئة ثانية، ويحاول التلميذ الربط بين كل نعنى وما يطابقه، كما هو موضح في الشكل التالي:

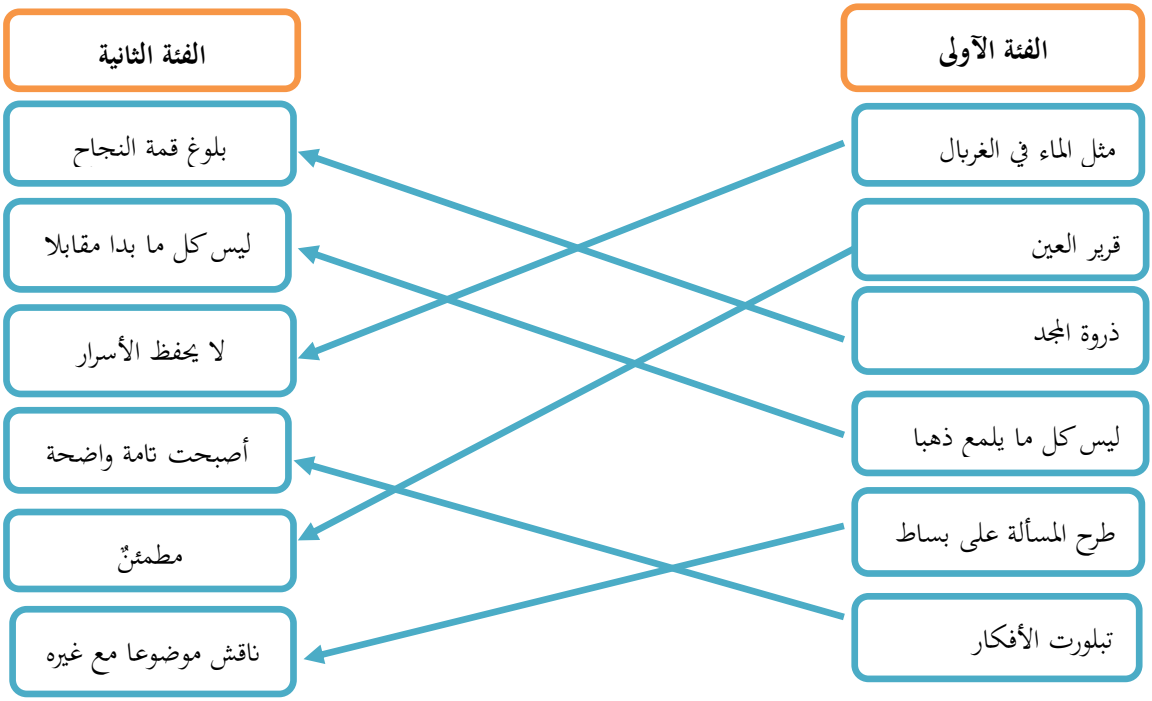

الملاحظ على الآليات الثلاث هو التنوع بين اكتساب رصيد لغوي جديد من خلال الشرح اللفظي، أو من خلال الموازنة والملاءمة بين عبارات الفئتين، والغاية من هذه الملاءمة هي محاولة الارتقاء بفهم التلميذ من الحقيقة إلى المجاز، لأن عبارات الفئة الأولى مجازية، وعبارات الفئة الثانية حقيقية، ونظرا لأهمية الملاءمة في تكوين الثروة اللغوية والمعرفية فإنّها تتكرّر في كتاب النشاطات (كراس النشاطات في اللغة العربية) [8]، في قضية صفات الصديق المخلص، إلا أن الملاءمة لم تكن هذه المرة بين الحقيقة والمجاز، وإنّما بين عبارات تخص صفات الصديق المخلص.

والواضح من كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة أنّ كلّ مقطع منه ينطلق من النص المنطوق أولا وصولا إلى النص المكتوب ثانيا، أيْ: من المشافهة إلى التحرير والكتابة، لأنّ المشافهة أصل؛ ولغة التحرير فرع، يقول عبد الرحمن الحاج صالح: " المسموع هو الذي يرجع إليه المتعلم للغة الحية أولا وآخرا... فالاستعمال الطبيعي للغة يعتمد قبل كلّ شيء على المشافهة"[9]، حتى يكتسب المتعلم مهارة الاستماع، وبهذا يُسهم النص المنطوق في " تقوية قدرات المتعلمين في تعاملهم مع حيثيات النشاط وتوجيه ردود أفعالهم التعليمية من فهم وإنتاج شفهي وكتابي إلى تقوية مكتسباتهم المعرفية واكتسابهم اللغوي"[10].

-النص الثاني: فهم المنطوق وفيه آلية تكوين جمل باستعمال عبارة (لأنّ).

انطلاقا من النموذج المحدد وهو: أنا متعاونٌ مع الآخرين، لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: (...من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته).

-فهم المكتوب: (التعاونية المدرسية) [11]، وهذا النص بدوره اشتمل على نفس الآليات السابقة وهي:

1-شرح الألفاظ الصعبة (رصيدي الجديد)، ويشمل ألفاظ منها: تطوعوا بمحض إرادتهم، الغاية، المزايا...

2-أثري لغتي: وذلك بإعطاء المواقف المناسبة، الدّالة على عبارات اللباقة والاحترام، فمثلا لفظ: متأسف= معذرة، عمت صباحا = طاب نهارك... وهي آلية تنمي الملكة اللغوية الجديدة بالنسبة للتلميذ.

إنَّ هذين الآليتين (شرح الألفاظ، وأثري لغتي) تمكنان التلميذ من تنمية ملكاته الإفرادية، وتثريها من جوانبَ عديدةٍ وهي:

-اكتساب مفردات جديدة لإثراء رصيده اللغوي.

-التّعرف على معاني المفردات.

-القدرة على استعمال ألفاظ وكلمات في مختلف السياقات.

-تفعيل استعمال المعجم المدرسي وتنمية ملكة البحث المعجمي.

-النص الثالث: فهم المنطوق وعنوانه: (موقف صعب)[12].

تدعيما للاكتساب اللغوي فإنّ هناك حيزا لدعم هذا الأمر، وهو ما نجده في تكرار آلية استعمال صيغةٍ للربط بين الجمل، وهذه العبارة هي لفظ (بل)، والملاحظ أن هذه الجملة ناقصة المعنى، فيكلف التلميذ بإتمام معناها ومن هذه الجمل نذكر:

لم أوجل إنجاز واجباتي بل ...

فيجتهد التلميذ في إعطاء معانٍ تتلاءمُ مع الجملة السابقة، كأن يقول مثلا:

- لم أوجل إنجاز واجباتي بل كنت حريصا على إتمامها.
- لم أوجل إنجاز واجباتي بل أنجزت الصعب منها.
- لم أوجل إنجاز واجباتي بل اجتهدت في إنجازها.

كما ينوع الكتاب في استعمال لفظ (بل) بإكمال معنى الجمل تارة، وتارة أخرى باستعمال لفظ (بل)، للتعبير عن مواقف جديدة انطلاقا من جمل محددة سلفا منها: إفشاء السّر، فيقول:

أحب صديقي بل لا أفشي سره.

-فهم المكتوب: (طريق السعادة) [13].

وفيه نفس الآليات: شرح الألفاظ في باب رصيدي الجديد كشرح ألفاظ معينة: أوقِّر، نزيه، بشوش. وفيه أيضا شرحٌ لكلمة (أتألق) انطلاقا من القاموس وتوظيفها في جملة.

والمرحلة الثانية هي مرحلة (أثري لغتي)، وفيه يتم الاعتماد على آلية المناسبة والملاءمة بين التعابير الحقيقية والمجازية منها: -لننجح يجب أن نجتهد...= درب النجاح محفوف بالتعب.

-تألمت الأم على فراق ابنها= تمزق قلب الأم على فراق ابنها.

-يتكلم كلاما جميلا = يخرج من فمه الدّرُّ.

وهناك أيضا في هذه المرحلة آلية أخرى وهي آلية المترادفات، من خلال إعطاء ألفاظ وعبارات تنتمي إلى أسرة أو حقل واحد، وهو الحقل الدّال على ألفاظ النجاح منها: (فاز، ظفر، تفوّق، أفلح، قضى حاجته...).

وخلاصة القول في الوحدة الأولى أنّها تعتمد على تنمية الملكة اللغوية انطلاقا من مجموعة من الآليات في النص المنطوق والنص المكتوب وهي:

_شرح الألفاظ.

-استعمال صيغ للرَّبط الجمل والتراكيب.

-شرح الألفاظ من خلال العودة إلى القاموس.

-حقل المترادفات.

-الملاءمة بين ألفاظ الحقيقة والمجاز.

وبالعودة إلى المقاطع الموجودة في الكتاب المدرسي للنّص المنطوق والمكتوب نجد أن آليات تنمية الملكة اللغوية تعدَّدت من وحدة إلى أخرى وفق التوضيح التالي:

1-شرح ألفاظ النص:

تكرَّرت هذه الآلية (24 مرة)، وهي آلية متبعة في كل نصوص فهم المكتوب للسنة الخامسة، لما لها من قيمة في اتّساع الزاد المعرفي واللُّغوي للتلميذ، لأنّ شرح كلمة في جملة يعني تحقيق فهم الجزء في ضوء الكل.

2-آلية شرح اللفظ بالعودة إلى القاموس:

تكررت هذه الآلية (18 مرة)، وتحتل المرة الثانية من حيث الاستعمال في الكتاب المدرسي لهذه المرحلة، إذ يعد المعجم المدرسي من أهم الوسائل البيداغوجية التعليمية التي تكون سندا مرافقا للتلميذ عبر كل مرحلة تعلمية، نظرا لرصده لكثير من المفردات والألفاظ والتراكيب التي تساعد التلميذ على تلبيته حاجاته المعرفية والتواصل مع غيره، والتعبير عن أفكاره ومشاعره، ولعلَّ من القواميس المدرسية التي يستند إليها التلاميذ في هذه المرحلة نجد:

-قاموس البدر للناشئين (عربي/ عربي= 306 صفحة)، تأليف: مجموعة من الباحثين والأساتذة.

-قاموس الهدى (عربي / عربي = 544 صفحة)، تأليف: إبراهيم قلاتي.

-مرشد الطلاب (عربي / عربي= 388 صفحة)، تأليف: مجموعة من الباحثين والأساتذة.

ونشير في هذا المقام إلى مشكلة عدم توفر القواميس في كل المدارس عند كلِّ التلاميذ، وهذه المشكلة تعرقل من فاعلية البحث القاموسي والمعجمي، ويمكن للمعلم أنْ يسدَّ هذه الثغرة بالعودة إلى اللوحة الإلكترونية من أجل تثبيت معاجم إلكترونية تكون سندا للتلميذ، لما تتوافر عليه من إيجابيات، فهي " تطرح العديد من الشروح والمعاني المختصرة في بعضها، والمعمقة في بعضها الآخر"[14]، وهذه الشروح تختلف من معجم لآخر، ومن أشهرها:

-معجم المعاني ورابطه الإلكتروني: https://www.almaany.com

-معجم المعاجم ورابطه الإلكتروني: https://www.maajim.com

-المعجم العربي الجامع ورابطه الإلكتروني: https://www.arabicteminology.com

-محرك البحث المعجمي (الأنطولوجيا العربية-Arabic Ontology): https://ontology.birzeit.edu

إنّ لتوظيف المعاني المستخرجة من القاموس في جمل له دوره البارز في ترسيخ المعارف والمكتسبات، لأنّ تقنية إنشاء جمل جديدة في سياقات متعددة تمكّن التلميذ من اكتساب ملكة لغوية تمكنه من التعبير عن مواقفَ جديدة عن طريق هذه المعرفة الضمنية لقواعد لغته في إنتاج الجمل، أو كما وصفها تشومسكي تنمية الكفاية اللغوية (La Compétence Linguistique)، لأنّ الكفاية عنده هي: "المقدرة على تكلُّم اللغة أو كتابتها، هذه الكفاية قد انطبع عليها منذ طفولته، وخلال مراحل اكتسابه للغة بهدف صياغة جمله"[15].

3-الربط بين المعنى والجملة:

تكررت هذه آالية (13 مرة)، وهي آلية تمكن التلميذ من الارتقاء شيئا فشيئا من المعنى المجرد إلى المعنى الذهني، وهذا راجع إلى طبيعة التحليل الدلالي (Analyse Sémantique) وهذا التحليل من منظور (كريستيان نيك-C.Nique) ما هو إلا مجموعة من العناصر المعجمية (Items) التي لها واسم دلالي مشترك (-Marqueur Sémantique) أو عدة واسمات[16].

4-الملاءمة بين الجمل:

تكررت هذه الآلية (10 مرات)، وفيها يتمكن التلميذ من المقارنة بين العبارات واستخلاص ما يناسب كل جملة ومعناها، ويتم هذا الأمر بالملاحظة حتى تتم عملية المقارنة بنجاح، وتسهل آلية الملاءمة على التلميذ اختيار العبارات المناسبة من أجل الاستفادة منها في تحرير مواضيع التعبير.

5-أضداد الكلمات:

تكرّرت هذه الآلية (09 مرات)، وفائدتها تكمن في إبراز السمات الدلالية وإثراء المعجم، والرَّبط الدَّلالي بين الألفاظ المتضادة المعاني، وفي كثير من الأحيان اللَّفظ يزداد حسنا وتوضيحا بضده.

6-الترادف:

تكرَّرت هذه الآلية (04 مرات)، ولظاهرة التَّرادف مزيَّة هامّة في تنمية رصيد التّلميذ، وتزويد مستخدم اللُّغة بزاد معجميٍّ ثري، وبألفاظ عديدة للمعنى الواحد، وتمنح له فسحة اختيار وانتقاء الألفاظ التي تناسب المقام، كما أنّ ظاهرةَ التّرادف تثير المتعة، وتقلِّل الملل لدى التّلميذ من خلال تنوع الألفاظ، ومن هنا يتمكن التلميذ من إثبات المعنى المراد، وتركز الدِّراسات التّعليمية اليوم على آليتي الترادف والتضاد في عملية اكتساب اللغة لأنهما يدرجان ضمن ما يعرف بالتنوع المعجمي (Diversité Lexicale).

7-الحقول:

تكرّرت (03 مرات)، وهي آلية مهمة في ترسيخ الألفاظ في ذهن التّلميذ، لأنّ فحوى نظرية الحقول الدّلالية تنص على " أنّ لفهم الكلمة يجب أن نفهم كذلك الكلمات المتصلة بها دلاليا، فالحقل الدلالي عبارة عن لائحة من المفردات أو الوحدات المعجمية التي توحد بينها ملامح دلالية مشتركة"[17].

8-الاشتقاق:

تكرّرت (03 مرات)، فالاشتقاق من أهم وسائل النُّمو اللّغوي والتُّعبير عن الدَّلالات الجديدة، لأنّ لكلِّ لفظٍ معنى يختلف عن المعنى الآخر، ومن هنا تكمن قيمة الاشتقاق بوصفه ظاهرة صرفية تمنح المتعلم فرصة التّدرب على خلق مفردات وصيغ جديدة لاستعمالها في مختلف ظروف التّعبير وسياقاته.

9-الرَّبط بين الحقيقة والمجاز:

ذُكرت هذه الآلية مرة واحدة في الكتاب المدرسي، وهي آلية لغوية وفكرية في آن واحد، فهي تسهم في توجيه التَّفكير نحو المعنى المراد، ومن خلالها يتمكن التّلميذ من الارتقاء في التّعبير من الحقيقة إلى المجاز، ولم يعتمد الكتاب المدرسي عليها كثيرا، وهذا راجع إلى صعوبة الارتقاء بتفكير التّلميذ في هذه المرحلة من التفكير المادي المجرد إلى المعنوي.

10-المثل ومضربه:

ذُكر في الكتاب مرة واحدة، والأمثال اختصارٌ للفصاحة، وتمثيلٌ للبلاغة في أجمل صورها المتخيلة، تقوم على عنصر الإيجاز غير المخل، وقديما عرفت البلاغة بأنها الإيجاز، وقد قيل في الأثر: أوجز من مثل، ولاشك أن هذه الأمثال تربي ملكة التذوق الأدبي، وهي تحصل بمعرفة طائفة من القواعد والقوانين التي استنبطها أهل البيان، كما " تمد التلميذ بالقدرة على ممارسة الكلام الجيد، والتفطن لخواصه ومزاياه، مع توافر الاستعداد واستجابة الطبع"[18]، ولاشكَّ أن عدم الإكثار من هذه الآلية في الكتاب يعود لمستوى التلاميذ بوصف المثل يشكل صورة بيانية قد يصعب على التلميذ الوصول إليها، لأن فيها تجسيدا للشيء المعنوي في صورة محسوسة.

11-تحديد المصدر:

ذُكر مرة واحدة، وهي آلية يدرك التّلميذ من خلالها أنَّ لكلّ فعلٍ متصرفٍ مصدرًا، وأنّه يمكن استخراج العديد من المصادر من مختلف الأفعال المتصرفة، وقد استعملت هذه الآلية مرة واحدة في الكتاب على الرغم من قيمتها وأهميتها من ناحية دعم الكفاءة الصرفية للمتعلم، ولعلّ هذا القصور يعوض بآلية الاشتقاق التي تكررت كما أسلفنا ثلاث مرات.

ويمكن توضيح آليات اكتساب الملكة اللغوية في فهم المكتوب الخاص بالكتاب المدرسي للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي من خلال المخطط التالي:

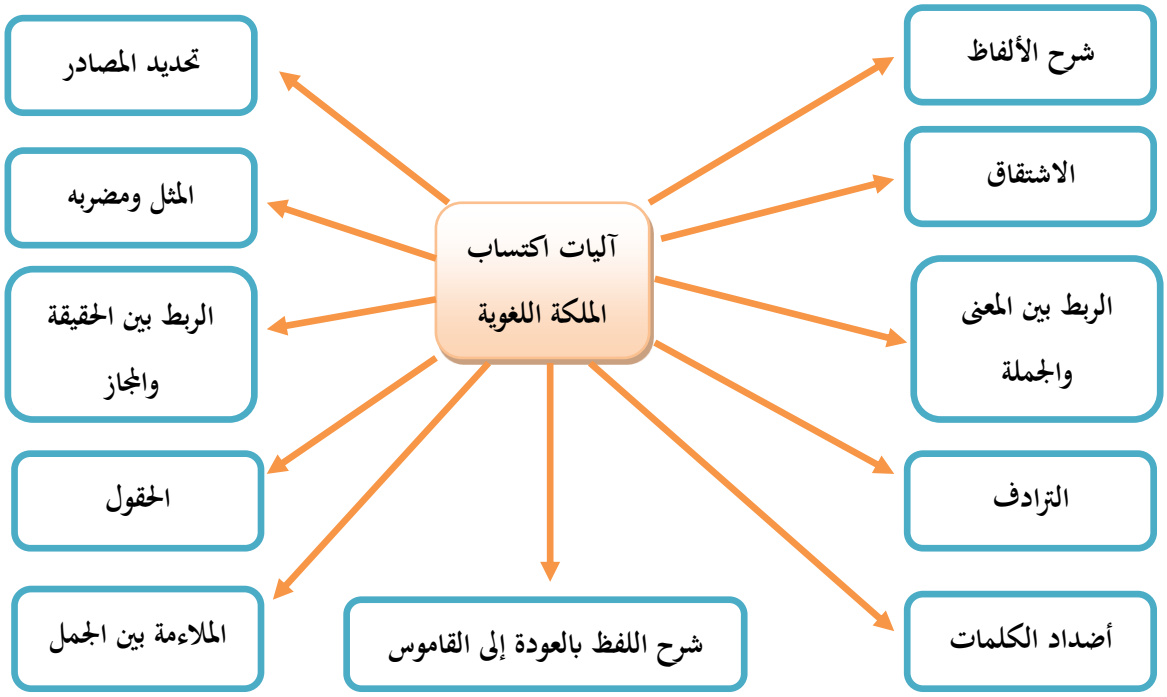

هذه هي أبرز الآليات المتَّبعة في فهم النّص المكتوب، أمّا في مجال فهم النّص المنطوق فتمَّ الاعتماد على بعض الصِّيغ للرّبط بين الجمل، والتي كانت في أغلبها للدّلالة على التَّعليل أو إعطاء السبب، ونشير أنَّ النّص الخاص بفهم المنطوق يقوم على إعطاءِ صورٍ ومشاهدَ لكلِّ حدثٍ قصد التَّعبير عنها، وهذه الصور في حدِّ ذاتها ملفوظٌ بصري له دلالته الخاصة، وتُعرف هذه الصور في مجال التّعليمية باسم الوسائط المعيارية[19]، وهي وسائطُ لها دورٌ في استمالة انتباه التّلميذ نحو المراد لأنّ هذه الرسوم الجميلة الجذابة" تربي ذوق الطفل، وتلفت نظره إلى مواطن الجمال فيها، فهي تعين خيال الطفل على الانطلاق، وتشكل صورة ذهنية عن المواقف والأفكار"[20]، كما أنّ هذه المشاهد عبارة عن وسائلَ حسية لها قيمةٌ إيجابية في تنمية الملكة اللغوية، وترسيخ مجموعة من الأرصدة اللغوية، فهي " تجلب السرور للتلاميذ وتجدد نشاطهم، كما أنّها ترهف الحواس وتدعو إلى دقة الملاحظة ومن ثم تثبيت الحقائق في أذهانهم"[21].

إنّ الكتاب المدرسي حافلٌ بالصور والمشاهد والخطوط والألوان التي تشدُّ انتباه المتعلِّم، وجميعُها تسهم في عملية ترسيخ الألفاظ اللّغوية في المرحلة الابتدائية، وهذا جانب سيميولوجي خالص يضاف إلى جوانب أخرى لغوية واجتماعية ونفسية وانفعالية ترافق طرفي العملية التّعليمية: التلميذ والمعلم، من أجل تحقيق حصيلة إفرادية تبني شخصية التّلميذ، وتنمي مهاراته وتوسعها انطلاقا من فعالية تعليمية المفردات (Didactique De Lexique)، لأنّ تعليمية المفردات تهتم بالمادة الإفرادية التي تشكل في جزءٍ منها الرّوابط المعنوية، والشكلية للعبارات والجمل والتَّراكيب والأوزان والصيغ التي يكتسبها التلميذ في مرحلة التّعليم الابتدائي خاصة في مستوى السنة الخامسة، وهي سنة ختامية تشكِّل همزة وصلٍ بين الطورين الابتدائي والمتوسط. يضاف إلى أنّها مرحلة هامة ينتقل فيها المتعلم من اكتساب المفردات إلى تحليل النصوص بعدها، وهذا الأمر لا يتحقق إلا من خلال توافر جميع هذه الآليات، لأنّها وحدة معرفية تتكامل مع بعضها وهذا التكامل" يساعد على تيسير عملية التعلم التي تقتضي في الواقع تمثلا متكاملا للخبرات التعليمية

المعروضة على المتعلم"[22]، والتي تحقق له معرفة بمعاني المفردات أو بتراكيبها التي يكتسبها المتعلم من خلال تكامل كل الآليات التي جاءت في الكتاب المدرسي الخاص بالطور الابتدائي.

خاتمة:

من خلال النظر في نصوص الكتاب المدرسي للسنة الخامسة ابتدائي واستقراء آليات تنمية الملكة اللغوية في النصوص المنطوقة والمكتوبة نخرج بعدة نتائج لهذه الدّراسة أهمها:

-يسعى الكتاب المدرسي للسنة الخامسة ابتدائي إلى تقديم ثروة إفرادية هامة يتسلح به تلميذ هذه المرحلة، ونجد أنّ هنالك آلياتٍ عديدةً ومتنوعة لتنمية الثروة اللغوية في الكتاب المدرسي وهي: الترادف، التضاد، التقابل، التعبيرات المجازية، الاشتقاق...

-اشتمال الدروس المقررة في كتاب السنة الخامسة على الوسائط المعيارية، من خلال وجود كلمات وعبارات مصحوبة بصور ومشاهد تعبر عنها، وأغلبها مأخوذة من محيط الطفل، وهي آلية إدراكية ذهنية انفعالية ووجدانية، يرتقي فيها التلميذ من الصورة البصرية إلى التفكير والتحليل.

-الكثير من المفردات التي يكتسبها التلميذ في المرحلة الابتدائية تهدف إلى تحقيق الاتّصال اللُّغوي في التّعبير الشّفوي خاصة، كما أنّ بعضها مرتبطٌ بإثراء ثقافة التّلميذ وتنميتها، وهي متعلقة بمواضيع الهوية الوطنية والتاريخ والعلوم والفنون والمهن.

-الاهتمام بالكلمات المساعدة التي تستخدم عادة في بناء أنماط جديدة من الجمل والعبارات، أو بغرض الوصل بين الكلمات والتراكيب، مثل: حروف الجر، أدوات العطف، حروف التّعليل وحروف التفسير... وتتكرر هذه الآلية في فهم المنطوق، وهذه الكلمات المساعدة تساعد المتعلم على تنمية ملكاته اللغوية التي اختزنها المتعلم من خلال هذه التجربة.

-التّنوع في طرق وآليات اكتساب اللغة، والهدف منها زيادة الرصيد المفرداتي وتنمية مهارات التفكير، حتى يستطيع التلميذ التّفاعل مع محيطه والتواصل مع الآخرين بشكل جيد.

-للمعاجم والقواميس المدرسية دورٌ في تنمية الملكة اللغوية، لأنها تقدم الألفاظ جاهزة، ويمكن للمعلم أن ينوع مع تلاميذه بين المعجم الورقي والمعجم الالكتروني بعد أن يثبته على اللوحات الإلكترونية الخاصة بالتلاميذ.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم، عبد العليم، (2001)، الموجه الفني لمدرسي اللُّغة العربيّة، ط 14، دار المعارف، القاهرة.
- بشر، كمال، (1997)، علم اللُّغة الاجتماعي، ط 3، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة.
- بلعيد، صالح، (2000)، دروس في اللِّسانيات التّطبيقية، دط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- عفاف إيمان بن ساحة، (2024)، وظيفة المعاجم الإلكترونية بين حرفة الأداء وتعليم اللسان العربي، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، مج 20، ع 1.

- بن عاشور، عفاف، (2019)، بن الصيد بوربني، سراب، وحلفاية داود، وفاء، كتاب اللّغة العربية السنة الخامسة ابتدائي، ط1، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.
- الحاج صالح، عبد الرحمن، (2012)، بحوثٌ ودراسات في اللسانيات العربية، ط 1، موفم للنشر، الجزائر.
- حداد صلاح الدين مبارك، (2024)، المنهج التكاملي في تدريس اللغة العربية منطلقاته ومداخله، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، مج 20، ع 1.
- زبادي، أحمد محمد، وآخرون، (2000)، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ط 2، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
- الزواوي، خالد، (2005)، إكساب وتنمية اللّغة، ط 1، مؤسس حورس الدولية، الإسكندرية، مصر.
- صابري بوبكر الصديق، (2022)، نشاط فهم المنطوق في تعليم اللغة العربية بالجزائر والطريقة السمعية البصرية الكلية (S.G.A.V)، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، مج 18، ع 1.
- طعيمة، رشدي أحمد، زهران، حامد عبد السلام (2007)، المفاهيم اللغوية عند الأطفال أسسها مهاراتها تدريسها تقويمها، ط 1، دار المسيرة، الأردن.
- عبد الرحمن هدى مصطفى (د س)، طرائقُ حديثة في تعليم اللّغة العربية، د ط، دار الجديد للنشر والتوزيع، زرالدة، الجزائر.
- العزاوي، عقيد خالد حمودي، وآخر، (2014)، الدَّلالة والمعنى، ط 1، دار العصماء، دمشق.
- عسو أزابيط، بنعيسى، (2016)، الوجيز في علم الدّلالة، ط 1، دار الأمان، الرباط، المغرب.
- غريب، عبد الكريم، (2000)، المنهل التّربوي-معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية، ط 1، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب.
- المعتوق، أحمد محمد، (1996)، الحصيلة اللُّغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، مجلة عالم المعرفة ع:212، الكويت.
- نجيب، أحمد، (1991)، أدب الطِّفل علمٌ وفنٌّ، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة.

الهوامش والإحالات:

[1] رشدي أحمد طعيمة، وآخرون، المفاهيم اللغوية عند الأطفال أسسها مهاراتها تدريسها تقويمها، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007، ص499.

[2] بن الصيد بوربني سراب، وحلفاية داود وفاء، كتاب اللغة العربية السنة الخامسة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ط1، 2019، ص02 .

[3] أحمد نجيب، أدب الطفل علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991، ص48.

[4] أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، مجلة عالم المعرفة، الكويت، 1996، ع:212، ص61.

[5] صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2000، ص79.

[6] خالد الزواوي، إكساب وتنمية اللغة، مؤسس حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2005، ص92.

[7] كتاب اللغة العربية السنة الخامسة ابتدائي، ص09.

[8] كراس النشاطات في اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2019، ص 4.

[9] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2012، ج1، ص176.

[10] صابري بوبكر الصديق، نشاط فهم المنطوق في تعليم اللغة العربية بالجزائر والطريقة السمعية البصرية الكلية (S.G.A.V)، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، مج18، ع1، 2022، ص110.

[11] كتاب اللغة العربية السنة الخامسة ابتدائي، ص14.

[12] نفسه، ص17.

[13] نفسه، ص18.

[14] عفاف إيمان بن ساحة، وظيفة المعاجم الإلكترونية بين حرفة الأداء وتعليم اللسان العربي، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، مج20، ع1، 2024، ص403.

[15] كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1997، ص159.

[16] بنعيسى عسو أزاييط، الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016، ص49.

[17] عقيد خالد حمودي العزاوي، وآخر، الدلالة والمعنى، دار العصماء، دمشق، ط1، 2014، 132.

[18] هدى مصطفى عبد الرحمن، طرائقُ حديثة في تعليم اللغة العربية، دار الجديد للنشر والتوزيع، زرالدة، الجزائر، دط، دت، ص 122.

[19] عبد الكريم غريب، المنهل التربوي–معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ج1، ص 582.

[20] أحمد محمد زبادي، وآخرون، أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2000، ص92.

[21] عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ط14، د س، ص432.

[22] صلاح الدين مبارك حداد، المنهج التكاملي في تدريس اللغة العربية منطلقاته ومداخله، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، مج20، ع1، 2024، ص313.